

تاج العروس من جواهر القاموس

وجاء في أُبُلَّاتِهِ بالضم : أي قَبِيلَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ . وفي ضَبَطِهِ قُصُورٌ بِالرَّغْ فإِنَّ قولَهُ بالضمَّ يَدُلُّ على أَنَّ ما بعده ساكِنٌ وَاللَّامُ مُخَفَّفَةٌ وليس كذلك بل هو بضمَّتين وتشديد اللام مع فتحها ومَحَلُّ ذَكَرَهُ فِي أ - ب - ل ؛ فإن الألف أصلية وقد أشرنا له هناك فراجعهُ . وبَلَّ : حَرَفٌ إِضْرَابٍ عَنِ الْأَوَّلِ لِلثَّانِي إِنْ تَلَّهَا جُمْلَةٌ كَانَ مَعْنَى الْإِضْرَابِ : إِمَّا الْإِبْطَالَ كـ " سُبَيْحَانَهِ بَلَّ عِيَادٌ مُكْرَمُونَ " وَإِمَّا الْإِنْتِقَالَ مِنَ غَرَضٍ إِلَى غَرَضٍ آخَرَ كقولهِ تعالى : " فَصَلَّيْ . بَلَّ تُوُثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " وَإِنْ تَلَّهَا مُفْرَدٌ فَهِيَ عَاطِفَةٌ يُعْطَفُ بِهَا الْحَرْفُ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ . ثم إن تَقَدَّسَ مَعَهَا أَمْرٌ أَوْ إِجَابٌ كَاضْرِبُ زَيْدًا بَلَّ عَمْرًا وَقَامَ زَيْدٌ بَلَّ عَمْرًا وَفِي تَجَعُّلٍ مَا قَبْلَهَا كَالْمَسْكُوتِ عَنْهُ . وَإِنْ تَقَدَّسَ مَعَهَا نَفْعٌ أَوْ نَهْيٌ فَهِيَ لِتَقْرِيرٍ مَا قَبْلَهَا عَلَى حَالِهِ وَجَعَلِ ضِدَّهُ لِيَمَّا بَعْدَهَا وَأُجِيزُ أَنْ تَكُونَ نَاقِلَةً مَعْنَى النَّفْيِ وَالنَّهْيِ إِلَى مَا بَعْدَهَا فَيَصْرَحُ أَنْ يُقَالَ : مَا زَيْدٌ قَائِمًا بَلَّ قَاعِدًا مَا زَيْدٌ قَائِمٌ بَلَّ قَاعِدٌ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى . وفي التهذيب : قال المُبَرِّدُ : بَلَّ حَكْمَهَا الْإِسْتِدْرَاكُ أَيْنَمَا وَقَعَتْ فِي جَحْدٍ أَوْ إِجَابٍ بَلَى يَكُونُ إِجَابًا لِلْمَنْفَعِيِّ لَا غَيْرُ . وقال الفَرَّاءُ : بَلَّ : يَأْتِي بِمَعْنَيْيْنِ : يَكُونُ إِضْرَابًا عَنِ الْأَوَّلِ وَإِجَابًا لِلثَّانِي كقولكَ : عندي له دِينَارٌ لا بل دِينَارانِ وَالْمَعْنَى الْآخِرُ : أَنَّهَا تُوجِبُ مَا قَبْلَهَا وَتُوجِبُ مَا بَعْدَهَا وَهَذَا يُسَمَّى الْإِسْتِدْرَاكَ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَهُ فَنَسَبِيَّةً ثُمَّ اسْتَدْرَكَهُ . وَمَنْعَ الْكُوفِيِّونَ أَنْ يُعْطَفَ بِهَا بَعْدَ غَيْرِ النَّهْيِ وَشَبَّهَهُ لَا يُقَالَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا بَلَّ أَبَاكَ . وقال الراغِبُ : بَلَّ : لِلتَّدَارُكِ وَهُوَ ضَرْبَانِ ضَرْبٌ يُنَاقِضُ مَا بَعْدَهُ مَا قَبْلَهُ لَكِنْ رُبَّمَا يُقْصَدُ لِتَصْحِيحِ الْحُكْمِ الَّذِي بَعْدَهُ إِبْطَالُ مَا قَبْلَهُ وَرُبَّمَا قُصِدَ تَصْحِيحُ الَّذِي قَبْلَهُ وَإِبْطَالُ الثَّانِي وَمِنْهُ قولهُ تعالى : " إِذَا تَتَلَّاهُ عِلَّاهُ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا - بَلَّ رَانَ عِلَّاهُ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " أي ليس الأمرُ كما قالوا بل جَهَلُوا فَنَبَّهَهُ بِقولهِ : " رَانَ عِلَّاهُ قُلُوبِهِمْ " على جَهْلِهِمْ . وعلى هذا قولُهُ في قصَّةِ إِبْرَاهِيمَ : " قَالُوا أأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِاللَّهِتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلَّ فَعَلَّاهُ كَيْبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْظُرُونَ " . وممَّا قُصِدَ بِهِ تَصْحِيحُ الْأَوَّلِ وَإِبْطَالُ الثَّانِي قولُهُ : " وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ . كَلَّا بَلَّ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ " أي ليس إعطاؤُهُمْ مِنْ

الإكرام ولا مَنذُوعُهُم من الإهانة لكن جَهَلُوا ذلك لَوَضَّعَهُم المَالَ في غيرِ موضِعِهِ .
وعلى ذلك قولُهُ تعالى : " ص . وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ . بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ " فإنه دَلَّ بقوله " ص . وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ " أن القرآنَ
مَقَرٌّ للتذكُّرِ وأنَّ ليس من امتناع الكُفِّارِ من الإصغاءِ إليه أنْ ليس موضِعاً
للذِّكْرِ بل لتعزُّزِهم ومُشاقَّتهم . والضَّربُ الثاني من بَلَّ : هو أن يكونَ سبباً
للحكْمِ الأوَّلِ وزائداً عليه بما بعدَ بَلَّ نحو قولِهِ : " بَلَّ قَالُوا أَضْغَاثُ
أَحْلَامٍ بَلَّ افْتَرَاهُ بَلَّ هُوَ شَاعِرٌ " فإنه نَبَّهَ أنهم يقولون أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ
بَلَّ افْتَرَاهُ يَزِيدُونَ على ذلك بأن الذي أَتَى به مُفْتَرَى افْتَرَاهُ بأن يَزِيدُوا
فَيَدَّعُوا أنه كذَّابٌ والشاعِرُ في القرآنِ : عِبارةٌ عن الكاذِبِ بالطَّبعِ . وعلى
هذا قوله : " لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنِّ وَجُوهِهِمْ
النَّارَ وَلَا عَنِّ طُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ بَلَّ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً " أي
لو يَعْلَمُونَ ما هو زائدٌ على الأوَّلِ وأعظمُ منه وهو أن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً . وجميعُ ما
في القرآنِ مِن لفظِ بَلَّ لا يخرُجُ مِن أحدِ هذينِ الوجهين وإن دَقَّ الكلامُ في بعضِهِ .
انتهى . قلت : ونقل الأَخْفَشُ عن بعضِهِم أن بل في قوله : " بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ " بمعنى إنَّ فلذلك صار القاسمُ عليها فتأَمَّلْ . ويُزادُ قبلها
لا لتوكيد الإضرابِ بعد الإيجابِ كقوله :